بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الهادي عليه السلام

دراسة في أحواله السياسيّة و عصره

عادل عبد الرحمن البدري

www.ketab.ir

بدري، عادل عبدالرحمن، ١٩٥٦ ـ م .
الإمام الهادي ﷺ : دراسة في أحواله السياسيّة و عصره / تأليف عادل عبد الرحمن البدري . ـ مشهد: بنياد پژوهشهاي اسلامي، ١٤٣٥ ق ـ ١٣٩٢ش .
٣٢٢ ص.
ISBN 978-964-971-721-0
فيپا.
١. علي بن محمد ﷺ ، امام دهم، ٢١٢ ـ ٢٥٤ ق. سرگذشتنامه. الف. بنياد پژوهشهاي اسلامي. ب. عنوان.
٢٩٧/٨٣٩٥ BP ٤٩ / ٨١٣٩٢ الف ٤ ب
كتابخانهٔ ملي جمهوري اسلامي ايران ٣٣٥٠٨٣٣

www.ketab.ir

الإمام الهادي ﷺ

دراسة في أحواله السياسية و عصره

عادل عبدالرحمن البدري

الطبعة الأولى ١٤٣٥ق. / ١٣٩٢ش. / ١٠٠٠ نسخة

الثمن : ١٠٠٠٠٠ ريال إيراني

الطباعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة

مجمع البحوث الإسلامية، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢١٠٨٠٣

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية: (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٧٧٣٣٠٢٩

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرم الأنبياء والمرسلين، وعلى الحقّ الوضّاح المبين، والمرسل إلى هداية العالمين، القائد المعلّى النجم الساطع المجلّى، محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي العربي الذي ملأ الوجود نوراً وهدى وعطاءً ورحمة، وعلى الأئمّة الهداة الطاهرين المعصومين من آله الذين أحبّوا مسيرته وتأدّبوا بسننه وآدابه، وعلى من تبعهم إلى قيام يوم الدين وظهور الحقّ المبين.

www.ketab.ir

مقدّمة الكتاب

لم يخلق الله تعالى عباده مجرّدين من العلم والمعرفة، بل كانت إرادته تعالى من العلم والمعرفة ليتمكّن الإنسان من معرفة ربّه، وعمارة الأرض التي أراده الله تعالى إليها، واستخراج كنوزها والتعرّف على أسرارها، ليقف على عظمة الخالق الذي سخّر كلّ شيء وطوّعه لخدمة هذا المخلوق الذي أسجد له ملائكته تعظيماً وتكريماً له، وحباه العقل ليميّزه عن سائر مخلوقاته، قال تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، فالله تعالى أراد لعبده العلم واختصّه به ليمكّنه من تأسيس حضارة ومدنيّة تعمّر بها الأرض وتزدهر. ومازال سجلّ الحضارة والمدنيّة للإنسان مفتوحاً منذ أن فتح صفحاتِه الأولى أنبياء الله ورسله، وكان

١ـ العلق: ١ـ٥.

www.ketab.ir

أوصياؤهم يكملون أوراق هذا السجلّ الكبير، ولم يتوقّف أو ينقطع المدّ الذي يضيف إلى تجارب الإنسان ومعرفته ورقيه مزيداً من الخبرة والدراية والثقافة، على مدى قرون وأعصرٍ خلت، فالمسار المدنيّ والحضريّ للإنسان على الأرض يتنامى ويتصاعد بجهود نخبة من العلماء والمفكّرين عرفهم ريخ الفكر الحضاريّ والمدنيّ، وجلّ هؤلاء كانوا من الذين وا الأنبياء أو اتّصلوا بهم أو تعلّموا على أيديهم، أو أدركوا عصورهم وأزمانهم، فلا تخلو مدنيّة الإنسان وحضارته من آثار سماويّة ومسحة نبويّة.

وقد عرف المسلمون طائفة من هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في تدوين السجلّ الحضاري للإنسان، إمّا بإشارات لهم في النصوص المقدّسة، أو بما ترجم من تراثهم إلى لغة الدين والعبادة: اللغة العربية، فأعلام مثل أرسطو وسقراط وأفلاطون وجالينوس والإسكندر وذو القرنين وغيرهم ممّن تداولهم دواوين المعرفة والثقافة لايمكن إنكارهم أو إهمالهم. ولم تخل صفحات الحضارة الإسلاميّة التي أخذت موقعها من سجلّ الإنسانية الكبير خالية من أعلام بارزين تنثني لهم الأعناق، فقد عرفت الحضارة الإسلاميّة رجالاً أقوياء شامخين، ارتفعت هاماتهم كالطود العالي الممتدّ بشموخه نحو السماء، واستطالوا رفعة بصبرهم وجدّهم طامحين نحو العلوّ والسمو، فأضاءت بأسمائهم وسطعت معظم

www.ketab.ir

صفحات التاريخ، وابتهجت الأمّة بخلود أسمائهم وألق ألقابهم السامية التي لمعت وأشرقت وزهت في السماوات قبل الأرض، فعُرفوا في سالف الدهر والأيّام، بل قبل أن تُخلَق الخليقة، وكأنّه لم تكن المسيرة البشريّة تعلم أو تعرف أحداً مِن قبلهم مَن له ما لهم من المواهب والمؤهّلات والمزايا التي انفردوا بها أو اختصّ بها من سواهم من بني آدم، ولذا فخرت الأجيال بما صنعوا في تاريخ هذه الأمّة وتأثيل مجدها وعزّها الوارف، فأبرزت صحائف الأيّام ودوّناتها طرفاً من آثارهم، وهؤلاء الرجال هم أوّل من صنع تلك الرجال والسير والملاحم في صفحات الحضارة الإسلاميّة، ولذا اندرجت حكاياتهم في كتب التراجم والسيرة والتاريخ، وكان الكتب المعرفيّة صارت معتزّة بسيرتهم ويوميّات حياتهم وجزئياتها، فأخذوا موقعاً مميّزاً في علم التاريخ والملاحم والأخبار والسير، فصارت مجلّدات ومطوّلات كتب التاريخ والملاحم جانباً من كفاحهم المرير نحو سُلّم الرقيّ، وطماحهم المتواصل في الصعود إلى قمم الكمال والعلوّ. ولايحصل هذا العلوّ الذي يسمون به، وتطمح له العيون ويحلم به جلّ الرجال، إلّا بعزمهم وإرادتهم التي لاتقهر ولاتلين في إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

وقد يكون من الملاحظ، في تاريخنا العريق المجيد، أنّ طلائع الدعوة الإسلامية ورجال الدين والعقيدة الأوائل لم يلتفت

www.ketab.ir

لهم التاريخ إلّا حين خَطَوا جادّين بخطواتهم القويّة الثابتة صوب المعالي والمشارف، وسطّروا بصلابتهم وشدّتهم ملاحم الفخر في ساحات الجهاد والعمل و المعارك، و أظهروا شجاعة نادرة بمقارعتهم الأعداء وصروف الدهر، فأعطوا الأجيال دروساً بصبرهم وجَلَدهم، و نسجوا لأممهم ثوب الفخر والعِزّة والمجد الذي لبسه مزهوّة مع كرور الأيّام .ولايخفى على القارئ أنّ كلّ [illegible] من أمم الأرض لها أعلامها الذين تميّزوا عن بقيّة الأفراد الذين تتكوّن منها، فتنبري لإحياء ذكراهم في الاحتفاء بهؤلاء الأعلام، وتحدّثهم عنهم بصفتهم الصفوة أو النخبة من الأمّة، وكأنّ قَدراً مقدوراً ونصيباً مرسوماً ينتظر الأمّة لتعلن عن رصيدها وسهمها البشري من هؤلاء الأعلام، حتّى غدت كلّ أمّة لها عدد من الرجال لهم لونهم وسماتهم الخاصّة بهم مازالوا يتميّزون بها عن أعلام ورجال بقيّة الأمم والشعوب، وكأنّ كلّ أمّة من الأمم، سواء كان ذلك في ما مضى من العصور أو في عصرنا الحاضر، لها وقفة وقصّة مع مبدعيها و[illegible] فتتّخذهم زينة وحُلِيّاً تتزيّن بهم في جيدها، لذا فقد أصبح لكلّ أمّة مزهوّة بعطائها الذي تقدّمه للحضارات والشعوب الأخرى باسم الصفوة والنخبة الممتازة لديها، فكلّ واحد من هؤلاء تتباهى به الأمّة وتقف عنده طويلاً إجلالاً واعتزازاً، وكأنّه لا يتجلّى هذا

www.ketab.ir

العطاء الحضاريّ والمدنيّ إلّا بما لدى كلّ أمّة من مخزون تاريخي تقرؤه الأمم والشعوب في سطور كتبت في سِفر السيرة والتراجم الذي يحفظ التاريخ الإبداعي للأمم. وقد يكون من الوكد في سيرورة التاريخ وسننه أنّه لايمكن لأيّ حضارة أن تأخذ موقعاً لها ما لم يكن لها رجال موهوبون أقوياء يصنعون ويرسمون لها آيات الفخر والمجد المؤثّل، فتنتقل إبداعاتهم وبطولاتهم في سفحات معدودة ومساحات محدودة في الكتاب الكبير المفتوح لتاريخ الحضارة البشرية، فتاريخ الدين والعلم والأدب والفلسفة والحرب والسياسة يكتبه رجال تألّقوا في ساحات الأرض ووديانها وربابها وتنبوا بين أحجارها فذاقوا مرارتها وشقوتها في جدّهم وسعيهم الدائب الحثيث لرسم المجد والخلود لهم ولأممهم التي لها يحيون، وفي رحمها يولدون. ولا يحصل لهؤلاء الرجال المبدعين ما يرتقون من علوّ وسموّ إلّا بعد أن يأخذ الزمن منهم ما أخذ، وفي الحقيقة هؤلاء يبرز عدّة من أهل المواهب الموحّدين الذين عرفوا الله بها معرفة يقينية واعية، انعكست إلى حالاتٍ من الخشوع والخضوع، فتميّزوا عن سائر الخلق ورقوا، فأشار إليهم القرآن الكريم في عدد من الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٢]، أو بعبارة أخرى بديلة يمكن أن تقال: لايكوّن أو لا يخطّ مادّةَ التاريخ وأسطر كتاب الحضارة إلّا العلماء العابدون الصابرون الذين أدركوا سرّ الخليقة والوجود، فأعطوا ما أعطوا برضى وصبر ويقين وقناعة، وامضوا ايّامهم ساجدين لله سجودَ عارف بوحدانيّته. وهؤلاء العلماء العابدون العارفون وظّفوا قوّتهم وقدرتهم التي أقدرهم الله بها إلى تأكيد عبوديّة الخالق وجبروته في خلقه، وذلّلوا أنفسهم ومرّنوها بدروب الطاعة للتأكيد على سطوته، وقدرته، وعظمته، وهيمنته، فكانوا لجلاله شاكرين لأنعمه، طائعين لأمره، متفكّرين بخلقه، مصدّقين بوعده، مقرّين بالعجز في حضرته.

ومن هؤلاء العباد العلماء العارف نبيّ الله داود عليه السلام، الذي عرف الله معرفة يقينيّة صادقة لاتنزعزعها ولا جعلته هذه المعرفة وأخذت به لأن ينطق بمنطق الحكماء والعلماء وظهرت هذه المعرفة لمّا أوحى الله تعالى إليه، وكان في علم الله وتقديره أنّ الوحي إلى عبده العارف داود عليه السلام يعني تقديم دين السماء عرفانيّة إلى بقيّة العباد الواعين الذين سيتعلّمون ويتّعظون من

١ـ الزمر: ٩.

٢ـ فاطر: ٢٨.

www.ketab.ir

هذا الخطاب. وقد جاء في جانب من هذا الخطاب: ياداود، اعرفني واعرف قَدْر نفسك ! ففكّر ثمّ قال: إلهي عرفتك بالأحَديّة والقدرة والبقاء، وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء[1]. إجابة العارف العالم الذي عرف حدوده، ولم ينس العبوديّة والضعف الذي كان عليه، وقد سخّر الله له الشيءَ الكثير، بما في ذلك إلانة الحديد له فجعله مطواعاً بين يديه[2]، وهذا يعني القدرة والقوّة في الملك والحكم، ولكن هذا العطاء العظيم الذي وهبه الله له، وتمكّن به داود عليه السلام من قهر الدول والأفراد لم يزده إلّا طاعة وخضوعاً وشكراً لخالقه وقد ظلّ داود عليه السلام أكثر وقته حزيناً واجماً متفكّراً في الخالق والخليقة، ذاكراً لله متشاغلاً ومستغنياً عن خلقه، فروي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تعالى أوحى إليه: ما لي أراك منفرداً؟ قال: أي ربّ عاداني الخلق كلهم فيك. قال تعالى: فماذا تريد؟ قال داود: محبّتك، قال تعالى: فاصبر على التجاوز عن عبادي. وفي خبر آخر: إنّ الله أوحى إليه لما ذا أراك وحداناً؟ قال: هجرت الناس فيك، وهجروني فيك. قال لما ذا أراك ساكتاً؟ قال: خشيتك أسكتتني. قال: فما لي أراك نصباً؟ قال

١ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن عربي ١: ١٧٩.

٢ـ قال تعالى مشيراً إلى ذلك: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سبأ: ١٠.

www.ketab.ir

حبّك أنصبني. قال: فما لي أراك مقتراً، وقد أفدتك؟ قال: القيام بحقّك أفقرني. قال: فما لي أراك متذلّلاً؟ قال: عظم جلالك الذي لايوصف ذلّلني..[1]. فهذا العلم وهذه العبادة الواعية الصادقة، والتي اجتمعت عند داود عليه السلام، هي التي أخلدته وأبقت ذكراه خالدة مع الأيّام. وكان في علم الله وتقديره أن يكون سليمان عليه السلام وارث علم أبيه ومعرفته وعلمه السماوي، فلمّا أراد أن يستخلفه داود عليه السلام النبوّة والعلم والحكمة اختبره بحضور بني إسرائيل فقال له: بني أيّ شيءٍ أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض. فقال: يا بني، فأيّ شيءٍ أحلى؟ قال سليمان: المحبّة، التي روح الله في عباده[2]. وهذا العلم الذي نطق به سليمان عليه السلام هو قبس من أودعه الله في خلد أبيه داود عليه السلام فتلقّاه سليمان عليه السلام تلقّي الشاكر العارف، وقد أشار القرآن الكريم إلى فضلهما وعلمهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3] فجمعا عليهما السلام العلم والنبوّة، وبهما

١ـ قصص الأنبياء للراوندي ٢: ٢٧ و٢٨ .

٢ـ كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق: ١٥٦ .

٣ـ النمل: ١٥ـ ١٦ .

www.ketab.ir

كان ما لديهما عليهما السلام متجسّداً بشكل أوضح في شخص سليمان عليه السلام فقد بلغ من قوّة سليمان عليه السلام وسطوته ـ كما روى الراوندي بإسناده عن الصادق عليه السلام ـ أنّ الله سخّر له الجنّ والإنس، وكان لا يسمع بملك في ناحية من نواحي الأرض إلّا أتاه حتّى يأتيه ويدخله في دينه، وسخّر الريح له، فكان إذا خرج إلى مجلسه ... عليه الطير وقام الجنّ والإنس، وكان إذا أراد أن يغزو أمر ... فضرب له من الخشب، ثمّ جعل عليه الناس والدوابّ وآلة الحرب كلّها، حتّى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح ... فحملت الخشب فحملته حتّى ينتهي به إلى حيث يريد[1]. فلم ... ما هذه القوّة والمقدرة التي تلقّياها إلّا تواضعاً وشكراً لله وزهداً عن ... وطيّبات هذه الدنيا التي أحلّها الله تعالى لعباده، فروي عن سليمان عليه السلام أنّه كان يطعم أضيافه اللحم بالحوّارى[2] ويطعم عياله الخشكار[3] ... كان يأكل

١ـ **قصص الأنبياء** ٢: ٤٥.

٢ـ الحوّارى: بضمّ الحاء وتشديد الواو والراء المفتوحة: الدقيق الخالص الأبيض، من قولهم: حوّر الدقيق وحوّرته فاحْوَرّ، أي: ابيضّ. **لسان العرب** (حور). قال ابن دريد: سمّي الحواريّون أصحاب عيسى عليه السلام لتحويرهم الثياب، أي غسلهم الثياب. والحواريات: نساء الأمصار سُمّين بذلك لبياضهنّ. والدقيق الحوّارى من هذا اشتقاقه. **ترتيب جمهرة اللغة** ١: ٤٦٩ (حور).

٣ـ قال المجلسي: الخشكار كأنّه معرّب مولّد، وفي كتب الطبّ وبعض كتب ←

www.ketab.ir

الشعير غير منخول.[1] وكذلك كانت حياة وسيرة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّه عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، فلم يفارقهم الزهد وجشوبة المأكل، وعرفوا ببساطة العيش والملبس، ولربّما ظنّ الرائي لحسن منظرهم أنّهم تركوا ثوب الزهد والبساطة المعهودة عنهم، ومن هذا روى الحافظ الذهبي أنّ سفيان الثوري دخل على الصادق عليه السلام ولامه على أناقته ونظافة هندامه، فحسر الصادق عليه السلام عن جبّة صوف تحت لباسه الخارجي وقال له: ياثوري، لبسنا هذا لله، ولبسنا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه».[2] وكأنّه صلى الله عليه وآله يؤكّد في سنن الله ـ وهذا من عدله ـ أنّه لم ينل حظوة الذكر والخلود والبقاء إلّا المؤمنون الصالحون الزهّاد من عباده العلماء الأتقياء، و الذين بهم بقيا العبودية والعلم والطاعة والنبوّة الراسخة في حشاشة أنفسهم، وهم على يقين جازم، وطمأنينة واثقة من عدل ربهم ورحمته، فيسبّحون ويبتهلون ويتنسّكون ويتحنّفون في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها لهم رجال

→

اللغة: إنّه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول. **بحار الأنوار** ٤٧: ٣٠٠. وقال السيّد عليّ بن أحمد بن معصوم المدني: الخشكار، بالضمّ: الدقيق الذي لم تُنزع نخالته، معرّب. **الطراز الأوّل** ٧: ٣٧٤ (خشكر).

١ـ **دعوات الراوندي**: ١٤٢/ ح٣٦٣.

٢ـ **تذكرة الحفّاظ** ١: ١٦٧.

www.ketab.ir

الإيمان والعلم والجهاد والنبوّة، لايَفتُرون ولايكسلون، بيوتهم عامرة بالذكر، وألسنتهم لَهِجة بالشكر، فهذه البيوت الملأى بالأنوار والأذكار، والمحفوفة بالملائكة الأطهار، هي كهفهم ومأوى وملاذ، وهذه البيوت التي بها يعتكفون، والتي منها بيوت عليّ وأولاده المعصومين عليهم السلام، بالتأكيد هي من بيوت الجنّة ورياض [illegible] الأولياء والزهّاد إليها يرجعون وإلى نسيجها ينتسبون [illegible] أسماؤهم في ذاكرة الأيّام التي مرّوا بها وانقلبوا فيها، وأعدّها [illegible] دهم السعيد، ثمّ انتقلوا إلى ذاكرة الشعوب والأمم، من [illegible] غيرهم، فكان لهم حظّ وافر من صفحات كتاب الزمن، و[illegible] كبير من العرفان والتقدير الذي يكنّه لهم أرباب العقول والمعارف [illegible] عرفتهم الشعوب والأمم وأجلّتهم.

وربّما يرى بعض المؤرّخين والباحثين بأنّ الإشراق والإضاءة المشاهدة في ملفّات الحضارة البشرية، والتي يمكن أن نشاهد في كلّ حقبة من حقب التاريخ البشري، قد تكون مقصورة على حضارة واحدة، أو تكون لأمّة دون أخرى.

ولعلّه من الإنصاف قد يكون هذا التصوّر هنا خاطئاً إلى حدّ ما، أو لايكون الباحث هنا مدركاً لجهد وسعي الآخرين المبذول في صنع الحضارة الطويل، والذي نسجته أيادٍ وعقول متعددة، ربّما كانت متباعدة بعضها عن بعض، وتناسخته أجيال متعاقبة،

www.ketab.ir